

الفارسي الذي ودعناه..



كلمة وفاء

حَنَائِيكَ! قَلْبِي مِنْ أَسَاءِ مُفَجَّعٍ
تَحَارُّ الْقَوَافِي مِنْ أَسَايَ وَإِنِّي
أَبَا مُصْطَفَى! وَيَحْيَ! رَحَلْتَ وَلَمْ يَزَلْ
وَمَا زَالَ فِي الْمِيدَانِ صَوْتُكَ هَادِرًا
وَمَا زَالَتْ الْأَصْحَابُ تَهْفُو لَجَوْلَةٍ
وَمَا زَالَ فِي السَّاحَاتِ طَيْفُكَ مُشْرِقًا
وَمَا زَالَتْ الْأَصْدَاءُ تَرْجِعُ وَالشُّذَا
فَتَعْبِقُ مِنْ حُسْنِ الْبَيَانِ رَوَائِعُ
فَكَمْ نَدْوَةٌ تَحْنُو لِذِكْرِكَ كُلَّمَا
وَكَمْ مَنَبَرٌ مَا زَالَ يَهْتَزُّ، كُلَّمَا

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ صَاحِبٌ لِي أُوَدِّعُ
مَعَ الذِّكْرِ لِلرَّحْمَنِ أَدْعُو وَأَخْشَعُ
صَدَى الذِّكْرِيَّاتِ الْحَانِيَّاتِ يُرْجِعُ
وَمَا زَالَ فِيهِ لَهْفَةٌ وَتَطْلُعُ
يَضُمُّهُمْ حُلُوُّ الْبَيَانِ وَيَجْمَعُ
يُطْلُ وَحَشْدٌ بَاتَ يُصْغِي وَيَسْمَعُ
يَمُوجُ فَتَعْنَى مِنْهُ دَارٌ وَأَرْبَعُ
كَأَنَّ بِهَا الْمَسْكَ الَّذِي يَتَخَوَّعُ
تَنَادَى إِلَيْهَا الصَّالِحُونَ وَأَرْبَعُوا
أَلَّتْ بِهِ الذِّكْرَى يَهْيِجُ وَيُفْجِعُ

أَبَا مُصْطَفَى! لَهْفِي عَلَيْكَ وَحَسْرَةٌ
تُذَكِّرُنِي عَهْدَ الْوَفَاءِ فَهَزَّنِي
أَلِيفٌ عَلَى الْخِلَانِ حُلُوُّ شِمَائِلِ
وَتَقْسُو عَلَى مَنْ يَسْتَجِيبُ بِبَاطِلِ
قَوِيَّتٍ عَلَى صِدْقٍ، فَطَرَتْ عَلَى هَدًى
وَنَجَلُّو بِأَخْلَاقِ الرُّجَالِ مَكَارِمَا
وَتَعْلُو وَأَنْتَ الْحَرُّ عَنْ كُلِّ ذِلَّةٍ

تَرَدَّدُ فِي صَدْرِي وَفِي الْعَيْنِ مَدْمَعُ
وَعَزَمًا أَبْيَا بِالْيَقِينِ فَأَنْجِعُ
تَلِينَ عَلَى حَقٍّ جَلِيٍّ وَتَصَدِّعُ
إِذَا مَا أَبَى هَذِيًّا فَتَتَنَازَى وَتَقْطَعُ
غَنِيَّتَ بَايْمَانٍ يُعْزِزُ وَيَرْفَعُ
مَعَالِي أَخْلَاقِ تَرُومٍ وَتَجْمَعُ
وَيَهْبِطُ فِيهَا كُلُّ عَبْدٍ وَيَقْبَعُ

تَرَكْتُ كُنُوزًا لَا يَضِلُّ بِهَا الْفَتَى
وَتَسْعَدُ آدَابٌ وَيَغْنَى رَجَالُهَا
وَفِي كُلِّ دَارٍ مِنْ جِهَادِكَ جَوْلَةٌ
فَهَذِي الرِّيَاضُ الْيَوْمَ تَسْأَلُ وَالرُّبَا
وَهَذِي رُبَا «لَكُنُو» لِقَاؤُكَ عِنْدَهَا
وَفِي الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى نَوَادٍ تَفْتَحُ
وَهَذِي رُبَا مِصْرَ وَأَنْتَ فَتِيَّتُهَا
فَأَيْنَاكَ فِي دُنْيَا الْمَعَارِفِ جَوْهَرُ
دِيَارِ تَنْاءَتْ أَوْ دَنْتَ وَمَنَازِلُ

فَيَغْنَمُ مَنْ زَادَ بِهَا وَيَمْنَعُ
بِرَأْيِكَ يُجَلِّي فِي الْمَتُونِ وَيَسْطَعُ
وَفِي كُلِّ نَادٍ مِنْ بَهَائِكَ مَطْلَعُ
وَيَسْأَلُ فِيهَا الْمَهْرَجَانُ وَيَفْزَعُ (١)
تَحْنُ إِلَى ذِكْرِي لِقَائِكَ أَضْلَعُ
إِلَيْكَ وَأَكْبَبُ بَادَ تَحْنُ وَتَوَلَّعُ
وَفَارِسُهَا تَرْنُو إِلَيْكَ وَتَدْمَعُ
وَأَمْلَاسَةُ كُبْرَى تَشْعُ وَتَلْمَعُ
تَشْدُ إِلَيْهَا الرَّحْلَ شَدَا وَتَدْفَعُ

فلا مرضٌ يُثْنِيكَ عَنْهَا وَلَا هَوَى
عَرَفْتُكَ فِي هَذِي الْمَنَازِلِ فَارْسَا
وَقَلْبُكَ فَيَّاضٌ وَعِزُّكَ صَادِقٌ
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ جَوْلَةٌ بَعْدَ جَوْلَةٍ

يَرُدُّكَ عَنْ حَقٍّ وَلَا أَنْتَ تَهْجَعُ
تَجُودُ وَتُوفِي مَنْ نَدَاكَ وَتَنْفَعُ
وَتَغْرُكَ بِسَامٍ وَكَفُّكَ مُنْزَعُ
لَهَا عَبَقٌ يُغْنِي وَجُودُ يَوْسَعُ

وَمَنْ تَكَ دُنْيَاهُ مَمَرًا لَغَايَةٍ
إِلَى اللَّهِ تَشْتَدُّ الْخُطَا وَيَحْتُثُّهَا
وَمَنْ تَهْنُ الدُّنْيَا عَلَيْهِ تَهْنُ بِهَا
فَمَا الْعَمْرُ إِلَّا أَنْ تُؤَدَّى رِسَالَةٌ
فَطُوبَى لِمَنْ أَوْفَى مَعَ اللَّهِ عَهْدَهُ
كَأَنَّ نَدَاهُ فِي الْحَيَاةِ لَهُ نَدَى

أَجَلٌ وَأُسْمَى لَا يَهْنُ مِنْهُ مَنَزَعُ
إِلَى جَنَّةِ الرَّحْمَنِ شَوْقٌ وَمَطْمَعُ
صَعَابٌ وَأَلَامٌ عَلَيْهِ تَجْمَعُ
وَتُوفَى أُمَامَاتُ تَرُدُّ وَتُودَعُ
وَمَنْ ضَمَّهُ فِي اللَّحْدِ رَوْضٌ يُوسَعُ
وَبَرْدٌ حَيَاةٍ فِي الْمَمَاتِ وَمُضْجَعُ

رَحَلَتْ وَفِي جَنْبِكَ أَحْزَانُ أُمَّةٍ
وَفِي كُلِّ دَارٍ، وَيُحَ نَفْسِي، فُوجَعُ
صَبَبْنَا عَلَى السَّاحَاتِ شَكْوَى تَفْجَعُ
مَنْ الْحَقُّ أَنْ نَبْكِيَ الرَّجَالَ لِأَنَّهُمْ
وَلَكِنَّمَا الْأَوْطَانُ تُرْثَى بِأَبْحَرٍ
إِذَا لَمْ يَجُدْ بِالرُّوحِ لِلَّهِ جَنْدُهَا

وَفِي الصَّدْرِ حَسِرَاتُ لَهَا وَتَوَجَّعُ
زَلَزَلُ مَا زَالَتْ تَهْزُ وَتَقْرَعُ
فَمَا كَانَ يُجْدِي فِي النَّزَالِ تَفْجَعُ
حِمَاةً إِذَا جَدَّ النَّزَالُ وَمَفْزَعُ
مَنْ الدَّمُ دَقَّاقَا بِهِ النُّورُ يَطْلُعُ
فَأَيُّ سَبِيلٍ دُونَ ذَلِكَ يَنْفَعُ

تَوَالَتْ مِنَ الْآفَاقِ أَهْوَالُ نَكْبَةٍ
تَهْزُ مِنَ الْأَرْكَانِ أَرْكَانُ أُمَّةٍ
تَقَطَّعَتْ الْأَرْحَامُ وَاشْتَدَّ بَيْنَهَا
كَأَنَّ بَنِي الْإِسْلَامِ وَالزَّحْفُ مَقْبَلُ
فَمَا عَادَ يَدْرِي صَاحِبُ الدَّارِ مَا بِهِ
وَفِي كُلِّ كَفٍّ خَنْجَرٌ وَمَعَاوِلُ
إِذَا ضَيَّعَ الْغَافِقُونَ دِينًا وَشَرْعَةً

تَمَزَّقَ مِنْ هَذِي الرُّبَا وَتُقَطَّعُ
فِيهِوِي بِهَا رَكْنٌ وَرَكْنٌ يُضْفَضُ
هُوَى وَفَسَادٌ فِي الْمَرَابَعِ أَقْطَعُ
عَلَيْهِمْ غَفَاةٌ فِي الْأَسْرَةِ هُجَعُ
وَلَا مَا أَصَابَ الْجَارَ حِينَ يُرْوَعُ
يَدُقُّ بِهَا ظَهْرُ الْقَرِيبِ وَيُضْدَعُ
فَأَنْفَسَهُمْ يَوْمَ الْقَوَارِعِ ضَيَّعُوا

شعر الدكتور:

عدنان رضا النحوي



(١) مهرجان الجنادرية في الرياض الذي بدأ يوم الأربعاء ٢٦/١٠/١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٧/٣/٥ م كان مدعواً إليه فتوفي رحمه الله قبل بدء المهرجان بيومين.